



تقييم حالة

"ظاهرة" دونالد ترامب وتداعياتها على الحزب الجمهوري والانتخابات الرئاسية الأميركية 2016

أسامة أبو ارشيد | أغسطس 2015

"ظاهرة" دونالد ترامب وتداعياتها على الحزب الجمهوري والانتخابات الرئاسية الأميركية 2016

سلسلة: تقييم حالة

أسامة أبو ارشيد | أغسطس 2015

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2015

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقية والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليةّ عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجٍ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات

شارع رقم: 826 - منطقة 66

الدفنة

ص.ب: 10277

الدوحة، قطر

هاتف: +974 44199777 | فاكس: +974 44831651

www.dohainstitute.org

1	مقدمة
1	معضلة الجمهوريين
4	تفسير "ظاهرة" ترامب
5	1. بنية الحزب الجمهوري
6	2. تقمص الغضب اليميني
8	3. فشل مرشحي المؤسسة الحزبية
8	نقاط ضعف
8	1. القاعدة الإنجيلية المسيحية المحافظة
9	2. النساء:
9	3. القابلية للفوز في الانتخابات العامة "electability"
9	خلاصة

مقدمة

تحول رجل الأعمال الأميركي البارز، والنجم التلفزيوني، دونالد ترامب، إلى أكبر كابوس يقض مضاجع الحزب الجمهوري، ويهدد فرصه في كسب الانتخابات الرئاسية الأميركية المقبلة التي ستجرى أواخر عام 2016، جراء خطابه السياسي المهين للنساء وذوي الأصول الإسبانية وخصومه السياسيين. فمذ أن أعلن ترامب في منتصف حزيران / يونيو الماضي دخوله المنافسة في الانتخابات التمهيدية الجمهورية على موقع المرشح للانتخابات الرئاسية عن الحزب، واستطلاعات الرأي تشير إلى تقدمه على السبعة عشر مرشحاً الآخرين الذين تكتظ بهم الساحة الجمهورية اليوم. اللافت هنا، أنه لا المرشحون الجمهوريون الآخرون، ولا الإعلام، ولا حتى الخبراء السياسيون، أخذوا ترشح ترامب على محمل الجد، فهو قد سبق له أن أعلن في انتخابات رئاسية سابقة أنه يدرس فكرة الترشح ولكنه لم يفعل ذلك يوماً، فضلاً عن ذلك، وهذا هو الأهم، في هذا السياق، أن جميعهم ظنوا أنّ "ظاهرة" ترامب لا تعدوا أن تكون أكثر من بالون ملئ هواءً لن يلبث أن يتبدد من تلقاء نفسه. غير أنّ ترامب أثبت كل مرة، على الأقل إلى الآن، أنّ تلك التوقعات لا تعدو أن تكون آمالاً وأوهاماً، أكثر منها حقائق ومعطيات.

معضلة الجمهوريين

معضلة المؤسسة المركزية، أو التيار السائد "establishment"، في الحزب الجمهوري، أنّ ترامب، ليس محسوباً عليه، فضلاً عن أنّ خطابه المهين والصريح والمباشر، وإن كان يجذب الكثيرين داخل القاعدة الأشد يمينية في الحزب، إلا أنّه لن يكون عامل جذب للناخب الأميركي العادي في الانتخابات العامة أمام الديمقراطيين. والمفارقة هنا، أنه في الوقت الذي تترشح فيه المرشحة الديمقراطية الأبرز، هيلاري كلينتون، تحت وطأة الفضائح السياسية، كما في استخدامها في عملها الرسمي بريدها الإلكتروني الشخصي لا الرسمي خلال قيادتها للخارجية الأميركية (2009-2013)، فإنّ الجمهوريين يبدون عاجزين، إلى الآن، عن ترجمة ذلك لمصلحتهم جراء الفوضى السائدة في ساحتهم الداخلية. الأهم من ذلك بالنسبة إلى الحزب الجمهوري، أنّ ترامب

لا يملك، أصلاً، فلسفة أو رؤية سياسية، بقدر ما أنه يلعب على مشاعر الغضب لدى المحافظين الأشد يمينية¹. ومما يضاعف معضلة الحزب الجمهوري أنه في كل مرة يُظنُّ فيها أنّ الرجل قد قضى على حظوظه بنفسه، فإنّ استطلاعات الرأي تفاجئ الجميع بإعطائه الأولوية فوق كل مرشحي الحزب الآخرين من المحسوبين على "التيار السائد" فيه.

مثلاً، فإنّ ترامب دخل ساحة المنافسة الجمهورية في السادس عشر من شهر حزيران / يونيو الماضي، بتصريح مستفز لذوي الأصول الإسبانية، من المكسيكيين تحديداً، متهمًا حكومة المكسيك بإرسال أسوأ أنواع الناس من المهاجرين، من تجار المخدرات والمجرمين و"المغتصبين الجنسيين"، إلى الولايات المتحدة². وقد جلب هذا التصريح غضبًا عارمًا عليه، سواء من الأميركيين ذوي الأصول الإسبانية، أم الحزب الديمقراطي، أم حتى من داخل الحزب الجمهوري. غير أنه لم يكد يمضي أسبوعان على تصريحه ذلك، حتى قتل مهاجرٌ مكسيكي غير شرعي فتاةً أميركية، في الأول من تموز / يوليو الماضي، بعيار ناري في مدينة سان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا، وهو ما أعاد فتح سجل واسع في أميركا حول ملف الهجرة غير الشرعية القادمة عبر الحدود الجنوبية للولايات المتحدة. ومما زاد حدة السجال، أنّ المجرم في هذه القضية، سبق إبعاده خمس مرات عن الولايات المتحدة، وقد عاد في كل مرة بطريقة غير شرعية، ثمّ إنه كان قد اعتقلته قبل جريمته الأخيرة شرطة سان فرانسيسكو في شهر آذار / مارس الماضي، إلّا أنها أفرجت عنه ولم تسلمه إلى سلطات الهجرة على أساس أنّ سان فرانسيسكو تُصنّف مدينة "ملاذ آمن" "sanctuary city" للمهاجرين غير الشرعيين³.

صحيح أنّ جريمة القتل تلك عززت موقف ترامب داخل الحزب الجمهوري، إلّا أنها أضعفت موقف الحزب نفسه في الانتخابات الرئاسية المقبلة. فعدد ذوي الأصول الإسبانية في الولايات المتحدة يبلغ 55 مليون شخص، منهم 35 مليونًا (أي 65%) من أصول مكسيكية⁴، ومن الصعب على الحزب الجمهوري أن يكسب الانتخابات

¹ Julian Zelizer, "Is the Trump balloon about to burst?," *CNN*, 10/8/2015, at:

<http://edition.cnn.com/2015/08/09/opinions/zelizer-trump/>

² "Trump stands by statements on Mexican illegal immigrants, surprised by backlash," *Fox News*,

4/7/2015, at:

<http://www.foxnews.com/politics/2015/07/04/trump-stands-by-views-dangerous-mexican-illegal-immigrants-admits-surprised-by/>

³ Trevor Hughes, "San Francisco shooting case shows disconnect on immigration," *U.S.A Today*,

7/7/2015, at:

<http://www.usatoday.com/story/news/2015/07/06/san-francisco-pier-shooting/29776179/>

⁴ Raoul Lowery Contreras, "The rising Hispanic electorate," *The Hill*, 28/4/2015, at:

الرئاسية المقبلة، وخصوصاً في ولايات يوجد فيها ذوو الأصول الإسبانية بكثافة، كولاية فلوريدا، من دون أن يحدث اختراقات ضمن هذه المجموعة العرقية. ومثالاً على ذلك، فإنّ ذوي الأصول المكسيكية صوتوا في الانتخابات الرئاسية، عام 2012، بنسبة 71% لمصلحة المرشح الديمقراطي، الرئيس باراك أوباما، مقابل 27% لمنافسه الجمهوري، ميت رومني⁵.

غير أنّ التصريحات الكارثية على الحزب الجمهوري التي يطلقها ترامب لا تقف عند حد الإهانة العرقية، بل إنه أتبعها بإهانة للنساء، واللاتي يحتاجهن، أيضاً، أي حزب للفوز في الانتخابات الرئاسية. فبعد انتهاء المناظرة الجمهورية الأولى في كليفلاند / أوهايو في السادس من الشهر الجاري، أطلق ترامب تصريحات تعبر عن امتعاضه من إحدى مديراتها، المذيعة المشهورة في محطة "فوكس نيوز" التلفزيونية اليمينية، ميغين كيللي، ووصل به الأمر حد التلميح إلى أنّ الأسئلة "السخيفة" التي وجهتها إليه خلال المناظرة إنما سببها أنها كانت تعاني من آلام الحيض⁶. ظنّ الجميع أنّ تصريحات ترامب تلك كانت الضربة القاضية له، خصوصاً وأنّ كيللي تتمتع بشعبية عالية بين المحافظين، غير أنّ استطلاعات الرأي بعد المناظرة وتصريحات ترامب، فاجأت الجميع، إذ أنها أظهرته متقدماً على أقرب منافسيه بعشر نقاط كاملة (23%)، مقابل 13% لبين كارسون بين من يذهبون إلى الانتخابات التمهيدية عادة، في حين يتوسع تقدمه على المستوى الوطني إلى 32%7، كما أنّ استطلاعات رأي أخرى أظهرت تقدمه الكبير في أول ساحتين للانتخابات التمهيدية في كل من ولايتي أيوا ونيوهامشير⁸.

وكما في تصريحاته المسيئة للمكسيكيين، فإنّ مشكلة الجمهوريين الناتجة عن تصريحات ترامب حول كيللي، تذهب أبعد من التوظيف السياسي بين الأطراف المتنافسة جمهورياً، فهذه التصريحات تمسّ مباشرة فرص الجمهوريين في الفوز في الانتخابات الرئاسية المقبلة. مثلاً، في الانتخابات الرئاسية 2012، فإنّ 53% من

<http://thehill.com/blogs/pundits-blog/campaign/240256-the-rising-hispanic-electorate>

⁵ Mark Hugo Lopez & Ana Gonzalez-Barrera, "Inside the 2012 Latino Electorate," *Pew Research Center*, 3/6/2013, at: <http://www.pewhispanic.org/2013/06/03/inside-the-2012-latino-electorate/>

⁶ Holly Yan, "Donald Trump's 'blood' comment about Megyn Kelly draws outrage," *CNN*, 8/8/2015, at: <http://edition.cnn.com/2015/08/08/politics/donald-trump-cnn-megyn-kelly-comment/>

⁷ Reid Wilson, "Trump's Lead Grows After Debate, Controversy," *Morning Consult*, 10/8/2015, at: <http://morningconsult.com/2015/08/trumps-lead-grows-after-debate-controversy/>

⁸ Jeremy Diamond, "Donald Trump: 'I keep whining and whining until I win'," *CNN*, 11/8/2015, at: <http://edition.cnn.com/2015/08/11/politics/donald-trump-refutes-third-party-run-report/>

المنتخبين كانوا من النساء، صوت 55% منهن لمصلحة المرشح الديمقراطي، أوباما، في حين صوت 29% منهن لمصلحة المرشح الجمهوري، رومني⁹. وإذا لم يعزز الجمهوريون مكانتهم بين الناخبات من النساء، فإن فرصهم للفوز في الانتخابات الرئاسية المقبلة تصبح أمراً مشكوكاً فيه.

تفسير "ظاهرة" ترامب

ولكن ما هي الأسباب الحقيقية التي تقف وراء "ظاهرة" ترامب، والتي أعطته هذه المكانة المتقدمة على الرغم من أن أحدًا لم يتوقعها؟ وكيف يمكن قراءة استمرار صعوده في استطلاعات الرأي الجمهورية على الرغم من "زلزلاته" السياسية الكثيرة كتلك التي أشرنا إليها سابقاً، وغيرها كثير، ما يجعل فوزه في الانتخابات العامة أمراً شبه مستحيل، إن كان هو المرشح الجمهوري؟ أيضاً، كيف يمكن أن نفهم ذلك الأداء الباهت، إلى الآن، لمرشحين أكثر جدية، كالحاكم السابق لولاية فلوريدا، جيب بوش، أمام ترامب؟ باختصار، يمكن أن نلخص ذلك بتفاعل عوامل شخصية تتعلق بترامب نفسه، وأخرى موضوعية تتعلق بطبيعة الحزب الجمهوري اليوم وتوازنات القوى فيه. فعلى صعيد العوامل الشخصية، وهي ليست موضع تركيزنا هنا، فإنه يمكن إيراد جملة من الأسباب التي تتعلق بكون ترامب رجل أعمال ناجحاً، وثنياً كبيراً، كما أن اسمه علامة تجارية تقدر بمئات الملايين من الدولارات، فضلاً عن أنه كان وجهاً إعلامياً معروفاً فيما يعرف ببرامج "تلفزيون الواقع"، وهو محترف في التسويق "للذات". بمعنى آخر، فإن ترامب، بالنسبة إلى الناخب العادي يُعد قصة نجاح أميركية بامتياز. غير أن هذا ليس كل ما في الأمر، فصراحة ترامب ولغته المباشرة، بل وحتى المهينة، تروق جداً من يمثلون القاعدة الغاضبة والأشد يمينية في الحزب الجمهوري الذين يحبون من يتحدى منطق "ما هو مسموح بالتصريح حوله"¹⁰. فالتصريحات السابقة التي أشرنا إليها أعلاه لم تؤذ، بقدر ما أنها أفادته، كما تشير استطلاعات الرأي إلى اليوم. واستهزأه بشخصيات سياسية من منافسيه، كجيب بوش الذي وصفه بـ "الضعيف"، والمرشح الجمهوري، السناتور، ليندزي غرام الذي نعته بـ "الخفيف"، والمرشحة الديمقراطية، كلينتون التي قال

⁹ Margie Omero & Tara McGuinness, "How Women Changed the Outcome of the Election," *Center for American Progress*, 12/12/2012, at:

<https://www.americanprogress.org/issues/women/report/2012/12/12/47916/how-women-changed-the-outcome-of-the-election/>

¹⁰ Zelizer.

فيها إنها ستكون "رئيساً سيئاً"، واستخدامه وصف "الأغبياء" في الحديث عن السياسيين في أميركا، كلها أمور تعجب الأثد يمينية في الحزب الجمهوري¹¹. بل حتى إن هجومه على السناتور الجمهوري، جون مكين، وتشكيكه في "بطولته" بصفته محارباً وأسيراً سابقاً في حرب فيتنام، على أساس "أني أحب الناس الذين لا يؤسرون"¹²، رفعت شعبيته في صفوف تلك القاعدة، ولم تؤد إلى انهيار حملته كما ظن كثيرون. تقودنا هذه "الصراحة" المباشرة والمهينة إلى الأسباب الموضوعية التي خلقت "ظاهرة" تزامب في الحزب الجمهوري إلى اليوم، والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

1. بنية الحزب الجمهوري

إنّ قرابة سبع سنوات من حكم أوباما، والذي يعده كثير من الجمهوريين، أحد أشد الرؤساء ليبرالية في تاريخ الولايات المتحدة، فضلاً عن اتهامه بـ "الاشتراكية" السياسية¹³، خلقت حنقاً كبيراً داخل قواعد الحزب الجمهوري، المستاءة من سياسات إدارته الاقتصادية والإنفاق الحكومي الواسع ورفع سقف الدين العام... إلخ. ومع تنصيب أوباما رئيساً مطلع عام 2009 بدأ "حزب تيار الشاي" "Tea Party movement" اليميني المتشدد يتبلور بوضوح أكبر داخل الحزب الجمهوري متسبباً في شرخ داخل الحزب بين "التيار السائد" وتيار حزب الشاي المتشدد. وفي انتخابات التجديد النصفى عام 2010 تمكن تيار حركة الشاي من إيصال 32 % من مرشحيه داخل الحزب الجمهوري إلى الكونغرس على حساب مرشحي المؤسسة السائدة¹⁴ في الحزب، بذريعة أنهم ليسوا محافظين بما فيه الكفاية، أو أنهم "معتدلون"، ويقبلون الصفقات مع الحزب الديمقراطي.

¹¹ Kim Messick, "Donald Trump is the last whimper of the angry white man: What's really behind his stubborn lead," *Salon*, 14/8/2015, at:

http://www.salon.com/2015/08/14/donald_trump_is_the_last_whimper_of_the_angry_white_man_whats_really_behind_his_stubborn_lead/

¹² Ben Schreckinger, "Trump attacks McCain: 'I like people who weren't captured'," *Politico*, 18/7/2015, at:

<http://www.politico.com/story/2015/07/trump-attacks-mccain-i-like-people-who-werent-captured-120317.html>

¹³ Monica Crowley, "Socialist red is the new black," *The Washington Times*, 24/6/2015, at:

<http://www.washingtontimes.com/news/2015/jun/24/monica-crowley-obamas-rising-red-tide-of-socialism/?page=all>

¹⁴ Alexandra Moe, "Just 32% of Tea Party candidates win," *NBC's First Read*, 3/11/2010, at:

http://firstread.nbcnews.com/_news/2010/11/03/5403120-just-32-of-tea-party-candidates-win

طبعت هذه المشاعر اليمينية الخطاب السياسي للحزب الجمهوري، ودفعته أبعد في تبني مواقف أكثر تشددًا وذلك لإرضاء هذه القاعدة الانتخابية الصلبة داخل الحزب، والتي تقدر نسبتها فيه وفق استطلاع للرأي أجري عام 2013، بـ 20%¹⁵. والحزب الجمهوري، تاريخياً، هو نتاج لإرث قرارات اتخذت قبل خمسين عاماً رداً من الأميركيين البيض في الجنوب على حركة الحقوق المدنية، ولكي يحافظ الجمهوريون على هؤلاء الملايين من البيض المنتقلين إلى صفوفه من الحزب الديمقراطي حينها، احتجاجاً، فإنهم تبنا خطأ أشدّ محافظةً وتشددًا¹⁶. واليوم، فإنّ جُلّ قاعدة الجمهوريين الانتخابية، تتكون من رجال بيض موزعين على مدن صغيرة في الوسط الغربي والجنوب، وهم وإن كانوا يمثلون قاعدة متراجعة من حيث العدد والتأثير على المستوى الوطني، إلا أنّ نفوذهم يتصاعد داخل الحزب الجمهوري، وهم شديدو التعصب لقناعاتهم، وتعبّر حركة الشاي عنهم اليوم.

ويبدو أنّ هؤلاء يرون، اليوم، في ترامب، معبّرًا عن الرفض عن اجتراح صفقات "معتدلة" مع الديمقراطيين، مع أنه لا يوجد دليل أصلاً، على أنّ ترامب يشاطرهم القناعات ذاتها، خصوصاً أنّ تاريخه يظهر أنه ثري تبرع لمرشحين من كلا الحزبي، الجمهوري والديمقراطي، بما في ذلك حملة هيلاري كلينتون للترشح لمجلس الشيوخ عام 2001. غير أنّ ثمة من يقول إنّ ترامب "ممثل بارع"، وأنه نجح في تقمص المواقف الأشدّ يمينية هنا وركوب موجتهم¹⁷.

2. تقمص الغضب اليميني

ثمة غضب عارم يجتاح القاعدة الأشدّ يمينية وتشددًا داخل الحزب الجمهوري منذ قرون، منذ أن أصدر الرئيس الأميركي، أبراهام لينكون، قراره بتحرير العبيد عام 1863، والذي كان أحد أهم الأسباب في اندلاع الحرب الأهلية الأميركية، قبل ذلك بسنوات، بين الشمال الموالي للينكون، والجنوب المتمرد عليه. مشكلة هؤلاء أنهم

¹⁵ Valerie Richardson, "Libertarians: Don't call us tea partyers; survey finds blocs often clash," *The Washington Times*, 29/10/2013, at:

<http://www.washingtontimes.com/news/2013/oct/29/libertarians-dont-call-us-tea-partyers-survey-find/?page=all>

¹⁶ Messick.

¹⁷ Molly Ball, "Donald Trump and the Search for the Republican Soul," *The Atlantic*, 13/8/2015, at:

<http://www.theatlantic.com/politics/archive/2015/08/donald-trump-and-the-search-for-the-republican-soul/401192/>

يشعرون أنه ومنذ ذلك الوقت وسيطرتهم على السلطة في الولايات المتحدة تتعرض للإضعاف والانتقاص. فبحسب قناعات تلك القاعدة المتشددة، فإنّ السلطة الشرعية في الولايات المتحدة يجب أن تكون من نصيب الرجل الأبيض السوي جنسياً¹⁸، غير أنّ هذه السلطة تتعرض اليوم لتحديات كبيرة، لا بسبب إلغاء الرق في الولايات المتحدة، فحسب، وهو الأمر الذي سمح بانتخاب أول رئيس أميركي أسود عام 2009، بل وكذلك من موجات المهاجرين غير الشرعيين من ذوي الأصول الإسبانية القادمين عبر الحدود الجنوبية، والذين أصبحوا يمثلون ما نسبته أكثر من 17 % من مجموع السكان في الولايات المتحدة¹⁹. أضف إلى ذلك طبعاً تصاعد مطالب "الحركة النسوية" ونفوذها في الولايات المتحدة، وتحقيق المثليين الجنسيين لحق المساواة القانونية في الزواج بقرار من المحكمة الأميركية العليا، في وقت سابق من هذا العام.

أبعد من ذلك، فإنّ غضب هذه القاعدة الأشد يمينية في الحزب غير متجهة فقط نحو الحزب الديمقراطي، بقدر ما أنها أيضاً متجهة إلى داخل الحزب الجمهوري نفسه الذي ينتمون إليه. فبالنسبة إلى هؤلاء فإنّ ثمة "أعداء" من الداخل هم من يمكّنون الحزب الديمقراطي من إنجاز أجندته "المعتدلة"، سواء فيما يتعلق بالتعامل مع ملف الهجرة غير الشرعية، أم في تعزيز مقاربة الديمقراطيين "الاشتراكية" لتوزيع الثروة²⁰، أم في مضاعفة سلطات الحكومة الفدرالية على حساب الولايات والحقوق الفردية.

ويمثّل تزامب ضمن هذا السياق "الغضب الأبيض" على كل ذلك، كما أنه يمثّل التحدي للتيار المركزي السائد في الحزب الجمهوري الذي "خان" مبادئ الحزب لمصلحة العمل مع الديمقراطيين²¹، كما أنه يمثّل صرخة الغضب على إرسال الوظائف العالية الأجر للصين وتلاعبها بقيمة عملتها، وانهايار الطبقة الوسطى²². إذًا، فهم يحبونه لأنه "غاضب"، وهو يعبر عن ذلك بوضوح، وعنده استعداد أن يهين خصومه في سبيل ذلك، وشعار حملته "جعل أميركا عظيمة مرة أخرى"، يمثّل التجاوب الأبرز مع غضبهم.

¹⁸ Messick.

¹⁹ "Hispanic Americans By the Numbers," *U.S. Census Bureau*, 1/7/2013, at:

<http://www.infoplease.com/spot/hhmcensus1.html>

²⁰ Messick.

²¹ Ibid.

²² Julia Hahn, "Game Change: Trump Consults with Sen Jeff Sessions on Immigration Strategy,"

Breitbart, 14/8/2015, at:

<http://www.breitbart.com/big-government/2015/08/14/game-change-trump-consults-with-sen-jeff-sessions-on-immigration-strategy/>

3. فشل مرشحي المؤسسة الحزبية

ليس السببان السابقان كافيين، موضوعياً، لفهم "ظاهرة" ترامب في الحزب الجمهوري اليوم، لو لم يكن هنالك مشكلة في المرشحين الآخرين "الأكثر جدية"، كما في حال جيب بوش، فعلى الرغم من كفاءته السياسية، وتمتعه باسم عائلي معروف سياسياً على المستوى الوطني، وقدرته على جمع الأموال، والدعم الكبير الذي يتمتع به من قادة الحزب، فإنّه أدار حملة باهتة إلى اليوم، وارتكب عدداً من الأخطاء السياسية التي أوهنت حملته، كما في تصريحاته المتناقضة عن الحرب على العراق، والتي أعلن فيها ابتداء أنه كان سيدعهما، حتى بعد انضاح خطأ المزاعم التي شنت على أساسها، ثمّ تراجعها عن ذلك لاحقاً²³.

نقاط ضعف

لا يعني كل ما سبق أنّ "ظاهرة" ترامب لا تعاني من نقاط ضعف قد تكون سبباً في انهيار مفاجئ لحملته، كما يتوقع الكثير من الخبراء والمراقبين السياسيين. وتالياً أهم نقاط ضعفه:

1. القاعدة الإنجيلية المسيحية المحافظة

ثمة شك كبير فيما إذا كان ترامب سيتمكن من كسب أصوات الإنجيليين المسيحيين المحافظين في الحزب الجمهوري، وإقناعهم بالتصويت له بدل السناتور تيد كروز من تكساس، أو حاكم ولاية أركنساس السابق، مايك هوكوبي. فمثلاً، فإنّ ترامب أثار الشهر الماضي نوعاً من عدم الارتياح نحوه أمام "قمة قادة العائلة" المسيحية المحافظة، وذلك عندما قال إنّّه لم يطلب يوماً "المغفرة من الله"²⁴. وبحسب استطلاع حديث للرأي في ولاية أيوا، والتي ستشهد أول انتخابات جمهورية تمهيدية في شهر شباط / فبراير المقبل، فإنّ ترامب يتقاسم مع كارسون أصوات الإنجيليين هناك بنسبة 18 % لكل منهما. غير أنّ مشكلة ترامب أنّ من يصنفون أنفسهم

²³ Ben Jacobs, "On the Iraq war, Jeb Bush had a terrible, horrible, no good, very bad week," *The Guardian*, 15/5/2015, at:

<http://www.theguardian.com/us-news/2015/may/15/jeb-bush-iraq-war-ivy-zietrich-isis-george-w-bush>

²⁴ Philip Rucker & Robert Costa, "An Iowa surprise: Donald Trump is actually trying to win," *The Washington Post*, 13/8/2015, at:

http://www.washingtonpost.com/politics/an-iowa-surprise-donald-trump-is-actually-trying-to-win/2015/08/13/564a9f50-4142-11e5-8e7d-9c033e6745d8_story.html

"محافظين جداً" يدعمون كارسون في أيوا بنسبة 25 % مقابل 12 % لترامب، وجُلُّ المسيحيين الإنجيليين يصفون أنفسهم بأنهم "محافظون جداً"، وهم يمثلون نسبة كبيرة جداً ممن يذهبون فعلياً إلى الانتخابات التمهيدية²⁵.

2. النساء:

وفيما تظهر استطلاعات الرأي في صفوف الجمهوريين في ولاية أيوا أنّ ترامب متقدم على أقرب منافسيه، حاكم ولاية ويسكونسن، سكوت والكر، بـ 15 نقطة بين الرجال، فإنه متخلف بـ 5 نقاط وراء كارسون بين النساء²⁶. واستناداً إلى الانتخابات التمهيدية الجمهورية في أيوا عام 2012، فإنّ 43% من الناخبين كانوا من النساء²⁷. وهذه مشكلة قد تضعف فرص ترامب، حتى وإن كان متقدماً في المجمل على الجميع في استطلاعات الرأي في تلك الولاية.

3. القابلية للفوز في الانتخابات العامة "electability"

غير أنّ مشكلة ترامب الأساسية ستكون في القابلية للفوز في الانتخابات العامة إذا افترضنا أنه سيكون المرشح عن الحزب الجمهوري. فالناخبون الأميركيون في مجملهم لا يشاطرون القاعدة الأشدّ يمينية في الحزب الجمهوري قناعاتها. وهكذا، فإنّ ترامب المرشح، لن يتمكن من كسب أصوات بين الديمقراطيين، ولا المستقلين، ولا حتى كل الأصوات الجمهورية، وهذا ما يعني، عملياً، أنه غير قابل للفوز. قد تعني هذه الحقيقة أنّ القاعدة الجمهورية، حتى تلك المتحمسة له، قد تضطر في النهاية إلى انتهاج منهج براغماتي لا مبدئي، إن أرادت أن تكون لها فرصة للمنافسة في الانتخابات العامة.

خلاصة

على الرغم من أنّ كل المؤشرات ما زالت تظهر، إلى اليوم، أنّ ترامب لا يزال هو المرشح المفضل لدى القواعد الجمهورية، فإنّ ثمة ما يشبه الإجماع بين الخبراء السياسيين على أنّ الهواء في بالون ترامب لن يلبث أن يتبدد. فإضافة إلى نقاط ضعفه المشار إليها آنفاً، فإنّ أي مرشح لا يمكن له أن يربح ترشيح حزبه من دون أن تكون

²⁵ Jennifer Agiesta, "CNN / ORC Poll: Trump tops in Iowa as Scott Walker drops," CNN, 12/8/2015, at: <http://edition.cnn.com/2015/08/12/politics/iowa-donald-trump-poll-cnn-orc/>

²⁶ Ibid.

²⁷ Ibid.

المؤسسة المركزية فيه وراءه وداعمة له، وهذا ما لا يتوافر عليه ترامب. أيضاً، فإنّ كون ترامب معبّراً عن الغضب أو الاحتجاج داخل الحزب الجمهوري لا يكفي لحمله إلى منصة المنافسة على الرئاسة. غير أنّ تلك العوامل ليست بالضرورة مبشرات للحزب الجمهوري القلق من "ظاهرة" ترامب. فالرجل يملك المال الوفير لتمويل حملته ذاتياً ومن دون أي تبرعات أو مساهمات خارجية. وتتمثّل المعضلة الأخرى بالنسبة إلى الجمهوريين، في أنّ ترامب رفض أن يلتزم في المناظرة الجمهورية بأنه لن يترشح بصفة مستقل إذا لم يكن هو مرشح الحزب، وهو ما سيعني تشتيت الأصوات الجمهورية، وتدمير فرصة أي مرشح عن الحزب. ومع ذلك، فبحسب استطلاع للرأي أجري بعد المناظرة الجمهورية فإنّ أغلبية 23 % من القاعدة الجمهورية تدعم ترامب لكي يكون مرشحاً رئاسياً عن الحزب الجمهوري، مقابل 13 % لأقرب منافسيه، وإذا ترشح بصفة مستقل، فإنّ أكثر من نصف مناصريه عبّروا عن أنهم لا يرون ضيراً في ذلك، بل إنّ 54 % منهم قالوا إنهم سيصوتون له حتى ولو لم يترشح بصفة جمهوري²⁸.

كل ذلك يعني أنّ الحزب الجمهوري قد يكون على موعد مع خسارة الانتخابات الرئاسية المقبلة، (إن لم يجد صيغة تحافظ على بنية الحزب وتوحده)، على الرغم من الفرصة الكبيرة المتاحة لهم فيها في ظل أزمات المرشحة الديمقراطية الأبرز هيلاري كلينتون. أبعد من ذلك، فإنّ موجة الغضب الجمهوري التي ركبها ترامب، تحمل أخباراً أكثر سوءاً للحزب الجمهوري، إذ إنه إن تقمص رسمياً هذا الغضب، فإنّ هذا قد يعني انكماشه في السنوات المقبلة ليتحول إلى حزب للجنوبيين البيض من كبار السن الذكور الغاضبين على كل شيء.

²⁸ NBC News Online Survey: Public Opinion on Republican Debate," *NBC News*, 9/8/2015, at: http://msnbcmedia.msn.com/i/MSNBC/Sections/A_Politics/NBC-SM%20Post%20Debate%20Poll%208%2009%2015.pdf